أهم الموضوعات الشعريّة لأحمد شوقي وأحمد ندیم القاسمي

(دراسة مقارنة)

*الدكتور مُحَمَّد عبيدالله
**الدكتور مُحَمَّد رمضان أشرف

Abstract:

Ahmad Showqi: **(1868 - 1932)** is an eminent poet in this era, and he is also leader in Egypt, Arabic World and Europe. He is pioneer in Modern Arabic History. He followed his mentor Mahmood Saami Al-Baroodi. He spent his life in grooming. Arabic thinking and was beginner and elevator of Arabic poetry. He highlighted great civilization of Arabs. This modern movement of Arabic Literature is zeal and zest of this period.

Ahmad Showqi experienced many of those events took place in Arab world and the whole Islamic world. Events of freedom struggle against France played a vital role in his life and poetry. Showqi remained present in the freedom movement of Arab world and in his movement leaded by Mustafa Kamil and Mohammad Fareed. While studying Shaowqi poetry one feels special feeling and he feels climax of Egypt, Arabic and Eastern poetry. His poetry includes all emotions from patriotism to religion.

Ahmad Nadeem Qasmi: (1916-2006) an eminent writer, was born in Punjab (District Khusab). He did his Bachelor's Degree in 1935, and then started doing different jobs. During 1936 to 1942, he worked a sub-inspector in excise department (Punjab Civil Service). He worked as a well-known editor of the journals **"Phool"** and **"Tahzeeb-e-Niswan"** in 1942. He also became the editor of an influential litrary journal of Urdu literature entitled **"Adab-e-lateef"** in 1943. He set up a very influential journal **"Fanoon"** in 1962, in which the literary works of young writers of so many Pakistani Urdu writers.

He is a renowned poet, novelist, columnist and critic. Qasmi is author of eleven volumes of poems, eighteen collections of short stories, as well as novels, and criticism. He was one of Pakistan's most distinguished men of letters. His early poetry shows the strong influence of Progressive political ideology vis à vis British colonialism and the independence movement. After 1947 his focus shifts

* محاضر اللغة العربية،الكليّة الحكوميّة صادق عبّاس ،ديرة نواب صاحب، بهاولفور
** الأستاذ المساعد بقسم اللغة العربية، الجامعة الإسلامية بهاولفور

to his country's political and social shortcomings, and blunders and the fraught, unending search for social and economic justice there.

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين وخاتم النبيين وعلى آله وأصحابه أجمعين، ومن تبعم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد....

أحمد شوقي (**أمير الشعراء**) وأحمد نديم القاسمي(**أب الأدب الأردي**) هما أديبان وشاعران لهما شهرة جيّدة في مجتمعهما. وشعرهما يدور حول الناس وحاجاتهم وخاصة حول الاتجاهات الوطنية وسعيا كلاهما أن يسعدا قومهما ويتحررا قومهما من عبودية الإنكليز والهنادكة في البيئة المصرية والباكستانية.

وإن أحمد شوقي ولد في القاهرة بمصر وأدبه وشعره في اللغة العربية حول المجتمع المصري وأسهم في الحياة السياسية والاجتماعية وأبدى اهتماما واضحا بالقضايا الوطنية والقومية والإصلاحية فأقربه عباس حلمي فأصبح "**شاعر الأمير وكلمته**" مثّل مصر في مؤتمر المستشرقين الذي عُقد في جنيف سنة 1894م بعد وفاة مصطفى كامل توثّرت الحال ما بينه وبين القوي الوطنية. وكذلك الشاعر أحمد نديم القاسمي ولد في باكستان سنة 1916م، ونشأ حياة قروية وكذا شعره في اللغة الأردية حول المجتمع الباكستاني.

كلا الشاعرين صوّرا على ما مرّ به شعبهما من الآلام والمصائب وكان مقصد الشاعرين مواساة الشعب وإخراجهم من هذه الآلام والمصائب، مثلا قبل تقسيم الهند والباكستان وقعت الحرب العالمية الأولى والثانية وظهرت الفسادات في وقت

تقسيم الهند والباكستان وعند هجرة الهنادكة من باكستان إلى الهند والمسلمين من الهند إلى الباكستان. خلّفت هذه الفسادات آثارا مفجعة في هذه الخطة فبيّن الشاعر أحمد نديم القاسمي هذه الحروب وآثارها العظيمة في شعره الذي أثّرت على أهل باكستان.

موضوعات شعر أحمد شوقي:

فإن أحمد شوقي من أبرز شعراء مصر المعاصرين. وهو الشاعر الذي مزج القديم بالجديد وأضاف المواضيع البديعة إلى الشعر العربي، ومكنه على الرتبة الرفيعة المرموقة في الفن والخيال حتى صار نطاقه أوسع وأشمل، وظهر كزهرة جميلة التي عطرت جميع أنحاء مصر من عطرها. وهو حامل لواء مرحلةٍ

فنيةٍ معينة في تاريخ الشعر العربي الحديث. وقد عبث أحمد شوقي دوراً مهماً ورئيساً سائراً على نهج أستاذه "**محمود سامي البارودي**" في إنبعاث الحركة الأدبية التي اشتملت عليه من تراث جسيم. وهذه الحركة تُعَدُّ إبتداء جديدة في روح الشعر العربي الحديث. عاش شوقي في الفترة من 1868م – 1932م وشهد أحداثاً كثيرة مرَّت بها الأمة العربية أولاً، والأمة الإسلامية ثانياً. هذه الأحداث كان لها الأثر العظيم في حياته وشعره وبلده. شارك الثورة العرابية، ثم شارك الحركة الوطنية بقيادة مصطفى كامل و مُحَمَّد فريد.

عالج شوقي أكثر فنون الشعر: مديحاً، وغزلاً، ورثاءً، ووصفاً، وتناول الأحداث الاجتماعيّة والسياسيّة في مصر والعالمين العربيّ والإسلاميّ، وهو أوّل من خاض تجربة القصة الشعريّة التمثيليّة العربيّة في العصر الحديث، وأراد أن يجمع بين جناحي الأدب: الشعر والنثر، ولكنّه لم يلق نجاحاً في النثر، فعاد إلى الشعر، فسما به وأبدع، وبويع بإمارته عام 1927م، فقد "اتّفقت كلمة البلاد العربيّة على أنّه أمير شعرائها في إجماع رائع على لسان وفودهم التي اجتمعت في مهرجان أدبيّ حافل على مدار أسبوع كامل بالقاهرة، عرضت فيه آثار شوقي ومآثره، ونادت به أميراً للشعراء، وقد ظلّ شوقي محتفظاً بهذه الإمارة، لا يزاحمه عليها شاعر حتّى ودّع العالم في الرابع من تشرين الأوّل سنة 1932م.

الأخلاق:

إن للأخلاق أهمية كبرى في الإسلام، لأنها "شيء شامل يشمل كل تصرفات الإنسان وكل مشاعره، وكل تفكيره، حتى الهاجس الذي يهجس داخل الضمير، ولا يوجد في الإسلام عمل واحد يمكن أن يخرج عن دائرة الأخلاق، إن الأخلاق ليست شيئا ثانويا في هذا الدين وليست كذلك محصورة في نطاق معين من نطاقات السلوك البشري، إنما هي ركيزة من ركائزه، كما أنها شاملة للسلوك لابشري كله".(**1**) ويقول رسول الله ﷺ حول الأخلاق، "إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق".(**2**)

1. مُحَمَّد قطب: **دراسات قرآنية**، بيروت: دار الشروق، الطبعة الثانوية: 1400هـ/1980م، ص: 130، 131.
2. البزار: أبو بكر، أحمد بن عمرو، **مسند البزار**، حديث: 894 ، تحقيق: عادل بن سعد، المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم، الطبعة الأولى: 2009م، 364/15.

إن للأخلاق مكانة عند شوقي، لمكانتها الأصلية في الإسلام (**3**)، ويعتبرها الإسلام منهج حياة، رغم تشكيك بعض الناس في ذلك الطرح، لأن بعض الذين يشككون في إمكان تحقيق هذا المنهج تروعهم أخلاقية هذا المنهج، أصالة العنصر الأخلاقي في تكوينه، وتهولهم تكاليف هذه الأخلاق فيه ويتصورونها قيودا وكوابح دون انطلاق الإنسان إلى ما يشتهي، إن أخلاقية الإسلام لا تتمثل في مجرد مجموعة من القيود والكوابح والضوابط الرداعة، كلا إنها في صميمها قوة بناءة، وحركة دافعة إلى النمو المطرد إلى الحركة وتحقيق الذات".(**4**)

ونلحظ من خلال أشعار أحمد شوقي أن للأخلاق مكانة مرموقة "ولها نصيب وافر في شعره، وهي من خصائص بناء المجتمع السليم، ونلحظ أنه بنى أسس الأخلاق على الشريعة الإسلامية المستقاة من وحي الله ومن سنة الرسول ﷺ". (**5**)، كما نلمس حرصه الشديد على التمسك بالأخلاق، كأساس لحضارة وتقدم البشر.

وليس بعامر بنيان قوم إذا أخلاقهم كانت خرابا (**6**)

ولقب بعض الدارسين "**أحمد شوقي**" بشاعر الأخلاق لكثرة تكرار ذكره لهذه المسألة في شعره، لأنها حسب مايرى "أساس حياة الأمم ومجدها وعظمتها وصلاح المجتمع، ولذا أكثر "**شوقي**" من تكرار الحديث عنها في ديوانه، وهو تكرار يدل على ما يراه الشاعر من دور مهم للأخلاق في بناء المجتمع الصالح فهي ركنه الركين". (**7**)

3. ناصف: عبدالجندي، **الدين والأخلاق في شعر شوقي**، القاهرة: مكتبة نهضة مصر، الطبعة الثانية: 1964م، ص: 247،254.
4. سيد قطب: **هذا الدين**، بيروت: دار الشروق (د.ت)، ص: 31، 32.
5. الحر: عبدالمجيد، **أحمد شوقي أمير الشعراء ونغم اللحن والغناء**، بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى : 1413هـ/ 1992م، ص:.205
6. أحمد شوقي: **الشوقيات**، (تقديم: د.مُحَمَّد حسين هيكل)، القاهرة: دار الكتب العلمية، 1946م، 65/1.
7. الردادي: عائض بنية، **التدين والمجون في شعر شوقي**، الرياض: النادي الأدبي، 1410هـ/1981م، ص: 138.

وإنما الأخلاق ما بقيت فإن هموا ذهبت أخلاقهم ذهبوا (**8**)

يعتبر هذا البيت من أشهر أبيات "**أحمد شوقي**" بل أشهر الأبيات الشعرية العربية لكثرة تداوله على الألسن.(**9**)

إن تكراره للفكرة الأخلاقية تؤكد على أن "الشاعر يؤمن بأن الأمم بأخلاقها بقاؤها، ببقائها، وذهابها بذهابها". (**10**)

ويقول أحمد شوقي: صلاح أمرك للأخلاق مرجعه فقوم النفس بالأخلاق تستقم(**11**) وإذا أصيب القوم في أخلاقهم فأقم عليهم مأتما وعويلا (**12**) بنيت لهم من الأخلاق ركنا فخانوا الركن فانهدم اضطرابا

8. أحمد شوقي: **الشوقيات**، (تقديم:د.محمد حسين هيكل)، 224/1.
9. نفس المصدر، 12/1.
10. صالح الأشتر: **أندلسيات شوقي**، دمشق: مطبعة جامعة دمشق، 1378هـ/1959م، ص: 172.
11. أحمد شوقي: **الشوقيات**، (تقديم:د.محمد حسين هيكل)، 203/1.

وكان جنابهم فيها مهيبا وللأخلاق أجدر أن تهابا (**13**)

كذا الناس بالأخلاق يبقي صلاحهم ويذهب عنهم أمرهم حين تذهب (**14**)

12. أحمد شوقي: **الشوقيات**، (تقديم:د.مُحَمَّد حسين هيكل)، 191./1
13. نفس المصدر، 65./1
14. أحمد شوقي: **دول العرب وعظماء الإسلام**، القاهرة: مطبعة مصر، 1933م، ص: 48.
15. أحمد شوقي: **الشوقيات**، (تقديم:د.مُحَمَّد حسين هيكل)، 55./1
16. نفس المصدر، 224./1
17. نفس المصدر، 158/3.
18. نفس المصدر، 194/4.
19. نفس المصدر، 11/1.

وإذا الأخلاق كانت سلما نالت النجم يد الملتمس (**15**)

وما السلاح لقوم كل عدتهم حتى يكون من الأخلاق أهب (**16**)

وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت فإن تولت مضوا في إثرها قدما (**17**)

المجد والشرف الرفيع صحيفة جعلت لها الأخلاق كالعنوان (**18**)

على الأخلاق خطوا الملك وابنو فليس وراءها ركن (**19**)

إن وظيفة الشعر ودوره الأساس هو توعية الناس وربطهم بالقيم والأخلاق التي لاصلاح للأمة، إلا بها لأن للأخلاق نصيب وافر في شعره. وهي من خصائص بناء المجتمع السليم. وظهرلنا بجلاء وبوضوح أن الشاعر"**أحمد شوقي**" على مكانة الأخلاق العليا في الإسلام، وفي حياة الأمم والشعوب وسيبقي "**أحمد شوقي**" من أكثر الشعراء قديما

وحديثا تناولا لموضوع الأخلاق. (**20**) لأن الأخلاق أساس الدين الإسلامي الحنيف. وصدق رسول الله صلى الله عليه

وسلم القائل"إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق". (**21**)

المدح:

---

20. الردادي: عائض بنية، **التدين والمجون في شعر شوقي**، ص: 170.
وناصف: عبد الجندي، **الدين والأخلاق في شعر شوقي**، ص: 261.

21. البزار: أبو بكر، أحمد بن عمرو، **مسند البزار**، حديث: 894، 364/15.
22. أحمد شوقي: **الشوقيات**، مصر: مطبعة الإصلاح، الطبعة الثانية: 1325ه/1911م، 190/1.
23. نفس المصدر، 38/1.
24. نفس المصدر، 68/1.

كان شوقي رجلاً دينياً وكان قلبه مملوءاً بحب النبي ﷺ، فقد قال عدة من الأشعار في مدح النبي ﷺ، وهكذا نجد خمساً من قصائده في مدحه وهي مزينة بثروة الحكمة والذكاء، وعند ما نطالع هذه القصائد نحس حبه العميق وصلته الوثيقة بشخصية مُحَمَّد ﷺ. وفي الآتية تعريفاً موجزاً لهذه القصائد:

نهج البردة:

من قصائد شوقي ذات الشهرة الواسعة والمعروفة على نطاق واسع قصيدة "**نهج البردة**" التي تشتمل على مائة وواحد وتسعين بيتاً ومطلعها:

ريم على القاع بين البان والعلم أحل سفك دمي في الأشهر الحرم (**22**)

وقد نظمها شوقي تذكاراً لحج الخديوي العباس الثاني سنة 1327هـ/1910م وجدير بالملاحظة أنه لم يشر في القصيدة إلى الخديوي ولا إلى حجه قط. ومعلوم أن شوقي كان قد عارض بهذه القصيدة قصيدة "**البردة**" للإمام البوصيري.

ذكرى المولد:

وتشتمل هذه القصيدة على تسعة وتسعين بيتاً وقد قالها سنة 1911/1328م والتي مطلعها:

بـه سـجر يتيمـه كـلا جفنيـك يعـلمـه (**23**)

ذكرى المولد:

ونظم شوقي قصيدة أخرى بهذا الاسم في سنة 1331هـ/1914م والتي مطلعها:

سـلوا قلـبـي غداة سـلا وتـابـا لعـل عـلـى الجـمـال لـه عـتـابا (**24**)

الهمزة النبوية:

وتشتمل هذه القصيدة على مائة وإحدى وثلاثين بيتاً، والتي مطلعها:

ولد الهدى فالكائنـات ضـياء وفـم الـزمـان تـبسـم وضـيـاء (**25**)

---

25. أحمد شوقي: **الشوقيات**، مصر: مطبعة الإصلاح، الطبعة الثانية: 1325هـ/1911م، 34/1.

ونظمها سنة 1334هـ/1917م، وقد ذكرها سيرة النبي ﷺ بطريق أحسن، وقد نقلها على نهج قصيدة البردة للبوصيري.

دول العرب وعظماء الإسلام:

وأنشد شوقي أرجوزة طويلة باسم "**دول العرب وعظماء الإسلام**" خلال نفيه إلى الأندلس. وتشتمل هذه القصيدة على ستة وعشرين وسبع مائة وألف بيت ومطلعها:

الحمد لله القديم الباقي ذي العرش والسبع العلا الطباق(**26**)

وقد بين فيها سيرة النبي ﷺ وخَلقَه وخُلُقَه بالتفصيل. ويقول أحمد شوقي في اسم مُحَمَّد ﷺ المبارك:

محمد صفوة الباري ورحمته وبغية الله من خلق ومن نسم (**27**)

وبيّن فضيلة مُحَمَّد ﷺ على سائر الأنبياء:

خير الأبوة حازهم لك (آدم) دون الآنام، وأحرزت حواء

هم أدركوا عزّ النبوة وانتهت فيها إليك العزة القعساء

خلقت لبيتك، وهو مخلوق لها إن العظائم كفؤها العظماء

بك بشّر الله السماء فزيّنت وتضوّعت مسكابك الغبراء (**28**)

ويظهر شوقي عقيدته ومحبته لمحمد ﷺ بكل جوانب، ويفضله على سائر الأنبياء عليهم الصلوات والسلام. فنجد جاذبية خاصة في آدابه صلّى الله عليه وسلم وأقواله وأفعاله وأحكامه وإرشاداته.

الحكمة:

الحكمة موجودة في الشعر العربي منذ نشأته وعلى مر عصوره الأدبية إلى عصرنا الحاضر، وفي العصر الحديث وجدت شاعراً أمير الشعراء: أحمد شوقي الذي امتلأ شعره بالحكمة حتى أصبح

وأحمد الحوفي: (الدكتور) ، **الإسلام في شعر شوقي**، مصر: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، 1972م، ص:83.

26. أحمد شوقي: **دول العرب وعظماء الإسلام**، مصر: 1933م، ص: "**مقدمة النظم** ".

27. أحمد شوقي: **الشوقيات**، مصر: مطبعة الإصلاح، الطبعة الثانية: 1325هـ/ 1911م، 195/1.

28. نفس المصدر، 34/1.

شاعرها، والمتحدث بلسانها يقول الدكتور شوقي ضيف: "شوقي ألمع شاعر في تاريخ أدب العربي الحديث لتعدده نواحيه الفنية، وتشعب آثاره الأدبية". (**29**)

والشوقي أديب فالأدب من أعمدة العلم التي تبنى عليها الحضارات الإنسانية، ولا غنىً للمجتمع عن العلم وأهله فقال في قصيدته "**العلم والتعليم**" والتي اشتهرت أبياتها بين الناس حتى العامة منهم، والتي يقول فيها:

قم للمعلم وفه التبجيلا كاد المعلم أن يكون رسولا
إن الشجاعة في القلوب كثيرة ووجدت شجعان العقول قليلا
ولربما قتل الغرام رجالها قتل الغرام، كم استباح قتيلا؟

وإذا المعلم لم يكن عدلاً مشى روح العدالة في الشباب ضئيلا
وإذا المعلم ساء لحظ بصيرةٍ جاءت على يده البصائر حولا
وإذا أصيب القوم في أخلاقهم فأقم عليهم مأتما وعويلا
وإذا النساء نشأن في أميّةٍ رضع الرجال جهالةً وخمولا

(**30**)

الرثاء:

هو حديث عن آثار المرثى، ولا يخلو الكلام عن الحديث عن فكرة الموت والحياة، وفكرة الصراع النفسي لدي الإنسان في حبه للبقاء، بينما تظل فكرة الموت كأنها ظلة تحوم فوق رأس الشاعر ولذلك نجد كثيراً من الشعراء عندهم فلسفة الموت في شعرهم، وكذلك نجدها عند شوقي في قصيدته التي رثى بها والده إذ يقول فيها:

29. شوقي ضيف: (الدكتور)، **شوقي شاعر العصر الحديث**، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2010م، ص: 5.
30. أحمد شوقي: **الشوقيات**، تحقيق: الدكتور علي عبد المنعم، الشركة المصرية العالمية للنشر، الطبعة الأولى: 2000م، ص: 419
31. نفس المصدر، ص: 857.

سألوني: لم لا أرث أبي ورثاء الأب دين أي دين
أيها اللوام ما أظلمكم أين مني العقل الذي يُسعف
أنا مَنْ مِتُّ ومَنْ مات أنا ألقي الموت كلانا مرتين
نحن كنا مهجة في بدن ثم صرنا مهجة في بدنيين
ثم عدنا مهجة في بدن ثم نلقي جثةً في كفنين
ثم نحيا في علي بعدنا وبه نبعث أولى البعثتين

(**31**)

فشوقي هنا يرى أن مسألة الموت لايمكن أن توقف مسألة الترابط العاطفي بينه وبين أبيه، بل هي مسألة مستمرة تنتقل من الأموات إلى الأحياء بعدهم، ويتحدث عن الترابط العاطفي بينه وبين والده، وهذا الترابط أخذه شوقي من أبيه ونقله لابنه "**علي**" وهو مؤمن بالموت وبأن الإنسان ينتقل من الدنيا إلى حياة أخرى وأن الموت لا يسلم منه أحد حتى أشرف الخلق صلّى الله عليه وسلم، فيقول شوقي عن ذلك:

يا أبي ما أنت في ذا أول كل نفس للمنايا فرض عين
هلكت قبلك ناس وقرى ونعى الناعون خير الثقلين(**32**)

الوطنية:

ولم تستأثر مصر وحدها بقلب شوقي وعواطفه – وإنّ كانت أثيرة لديه – بل نازعتها في امتلاك هذا القلب أقطار عربيّة أخرى، ولا سيّما بعد الحرب الكونيّة الأولى فقد كان يشير إلى العرب على هامش قصائده قبل تلك الحرب، على أنّ هذا الموقف تغيّر بعدها، ولا سيّما بعد ظهور المدّ القوميّ العربيّ، إذ أصبحت القضايا العربيّة جزءاً من حياة شوقي، واستحوذت التطلّعات العربيّة على حيّز

32. أحمد شوقي: **الشوقيات**، تحقيق: الدكتور علي عبد المنعم، الشركة المصرية العالمية للنشر، الطبعة الأولى: 2000م، ص: 857.
33. أحمد شوقي: **الشوقيات**، بيروت: دار الكتاب العربيّ، الطبعة الحادية عشرة، 1986م، 193/2.

واسع من وجدانه، فهو يتغنّى بأمجاد العرب الغابرة، ويقف إلى جانب ثوراتهم الحاضرة، ويتحسّس طموحاتهم المشروعة في الحريّة والوحدة والكرامة، فإذا بهذا الوجدان العامر بحبّ الأمّة يستحيل شعراً رصيناً عذباً مضمّخاً بعبير العروبة، مشحوناً بأصدق المشاعر، موجّهاً إلى كلّ فرد في أرض العرب، ولعلّ قصيدته التي قالها يوم تتويجه من أصدق ما عبّر به شوقي عن مشاعره القوميّة ومنها:

قَد قَضى اللهُ أَن يُؤَلِّفَنا الجُر حُ وَأَن نَلتَقي عَلى أَشجانِه

كُلَما أَنَّ بِالعِراقِ جَريحٌ لَمَسَ الشَرقُ جَنبَهُ في عُمانِه

وَعَلَينا كَما عَلَيكُم حَديدٌ تَتَنَزّى اللُيوثُ في قُضبانِه (**33**)

موضوعات شعر أحمد نديم القاسمي:

أحمد نديم القاسمي أكبر من شعراء باكستان. والاسم الحقيقي لقاسمي هو أحمد شاه. ولد في محافظة **خوشاب** في منطقة أنكا في 20 نوفمبر 1916م. كان القاسمي أديبا في جميع مجالات الحياة وقد تعددت تصانيفه في جميع مواضيع الأدب، من مجموعاته الشعرية: دهركنين "**نبضات القلب**"، رم جهم "**رشات ذرات المطر**"، جلال وجمال، شعله كل "**شعلة الزهرة**"، دشتِ وفاء "**كاذبة الصحراء**"، محيط "**دائرة**"، دوام "**دائما**" لوح خاك "**لوحة التراب**" جمال أور عرض وسماء "**الجمال والأرض والسماء**"، ومن مجموعاته القصصية: جوبال "**المنتدى**"، "**بكولیر**"، "**زوبعات**"، كوه بيما "**متسلق الجبال**". ومن مقالاته النقدية: تهذيب وفن "**التهذيب والفن**"، بسِ ألفاظ "**خلف الكلمات**"، معنى كي تلاش "**البحث عن المعاني**"، ومجموعتان من المسرحية: ميريــ همسفر "**رفيقي في السفر**"، ميريــ هم قدم "**زميلي في الحياة**".

كان أحمد نديم القاسمي من مؤسسي إدارة الترقيّ الحضاري بسبب عضويته مع هذه الحركة. سجن عدة مرات، وكان مديرا لعدة المجلات منها: بهول "**الزهرة**"، تهذيبِ نسوان، أدبِ لطيف، نقوش، سويرا، أمروز وفنون. وكان كاتبا في صحف متعددة. وصار رئيسا لمجلس التطور الحضاري الأدبي من 1974م إلى وفاته. وحصل برتبة عالية من رئيس الجمهورية على حسن أدائه. وحصل على ميدلية "**آدم جي**" ثلاث مرات من الحركة الأدبية "**رائتر كلدز**". وحصل على جائزة من الإدارة

الأدبية لإشاعة الأدب الأردية بدولة القطر. وحصل على جائزة الفن العالي سنة 1977م. وفي سنة 2007م حصل جائزة العلامة مُحَمَّد إقبال في نشر أحسن مجموعة الشعرية من الأكادمية الأردية باكستان. ويُلقَّبُ أيضاً أحمد نديم القاسمي بالأديب بريم جند. مات 10 من يوليو سنة 2006م في مدينة لاهور.

عمل أحمد نديم القاسمي بمعظم إنمار الشعر: مدحاً، وغزلاً، ورثاءً، ووصفاً، وأخذ الأحداث الاجتماعيّة والسياسيّة في باكستان والعالم الإسلاميّ، وهو من اهتضب ممارسة الشعريّة التمثيليّة الأرديّة في العصر الجديد، ورغب أن يجمع بين شطري الأدب: الشعر والنثر، وأحسن في شطريه.

القيم الديمقراطيّة:

عند ما جآءت في باكستان الحكومة الديمقراطية شعر القاسمي بالإطمينان بأن قد انتهى الحكومة الآمرة والجابرة والعوام تحكم الآن. وسوف تتقدم الدولة سياسيا واقتصاديا واجتماعيا. ولهذا كتب القاسمي وتغزل شعرًا مملوءة بالآمال. ويقول:

شانِ جمہور تو جب ہے کہ ہر انسان کہے　　میرا حاکم، مرا حکم بجا لاتا ہے

(**34**)

شأن الحكومة الديمقراطية بأن يقول كل إنسان　　رئيسي يقبل حكمي

وعند ما ألقى القبض على رئيس الوزراء من قبل الحاكم الجيش وأدئه سجناً ثم أعدمه لم يتوقف ولم يسكت عن الدفاع عن الديمقراطية. بعد ما جآءت الحكومة الجابرة مرة أخرى لم يكن من قبل ولاحتى هذه المرة عن إظهار رأيه بلا خوف قال مظهرا رأيه على رؤوس الناس.

وہ کچھ بھی تھا مگر آسائش دل و جاں تھا　　صدا کی شاخ پر جب اس کا حرف پھول کھلا

وہ دشت بھی کہ جو بنجر تھے کتنی صدیوں سے　　نمو کی آنچ جو پہنچی تو سبزہ زار ہوئے

وہ کوہسار جو یخ بستگی کے جَس میں تھے　　جب اس کے لمس سے چٹخے تو گلعذار ہوئے

کچھ بھی تھا مگر اس وقت اک وہی تو تھا　　کہ جس نے بڑھ کے مقفل دہن کو کھولا تھا

34. القاسمي: أحمد نديم، **نديم كي نظمين، إيك فرد – إيك تاريخ**، لاهور: سنك ميل ببلي كيشنز، سنة النشر: 2006م، ص: 160.

35. نفس المصدر، ص: 164، 165.

وہ کچھ بھی تھا مگر اس دور نو کا بانی تھا کہ جس میں سنگ سر راہ، باوقار ہوا **(35)**

هو يكون مايكون لكنه أساس القلب والروح

على غصن الصدى عند ما تبسم الحرف بالورد

الصحارى التي كانت قاحلة منذ القرون أخضرت من قطرة مآء

والجبال الجامدة التي كانت باردة أزدهرت الورد من لمسها

أليس ذلك الشخس هو ذاك في ذلك الوقت الــذي فــتح قفــل الفــم

هو يكون مايكون لكنه بانيا لهذا العصر الجديد

وهو الواحد الذي كان مسار الحياة المخضرم

مدح الرسول ﷺ:

في عصر الجنرال ضياء الحق أضاف وظهر في شعره خصلة جديدة وهي أشعاره في مدح الرسول ﷺ. بعد عام 1980م رغب إلى أشعار في مدح الرسول ﷺ واهتم اهتمامًا شديدًا حتى أنه ألّف مجموعة في مدح الرسول ﷺ باسم **"أنوارِ جمال"**. والظاهر أن شعره هذا أتى فجة وهكذا يتبيّن لنا في عهد الجنرال ضياء الحق أن المستندين المتملكين من الناس باسم شعائر الإسلامية تقربا له. لهذا هو أظهر شعره في مدح الرسول ﷺ تقربا للحاكم وقبل العطايا. مثل ما قال مظفر الوارثي: "بدأ نديم في عصر الجنرال ضياء الحق شعره في مدح الرسول ﷺ، يميز عهد ضياء الحق عهد مدح الرسول ﷺ. حتى أنه ظهر مدح الرسول ﷺ وتأثر في الأعلام بنسبة خمسة وتسعين في المائة 95٪، وكان أكثر مديحه لرسول ﷺ في هذا العصر. ولولم يكتب نديم مدحه للرسول ﷺ في هذه الفترة لغاب عن الإعلام مدة إحدى عشر عامًا عن الإعلام". **(36)**

لانستطيع أن نؤكد بأن القاسمي لهذا الغرض مدح الرسول ﷺ لأن كتابة شعر مدح الرسول ﷺ إعزازا يفتخر به الإنسان وليس لكل شخص نصيب في هذا. ولما بلغ في هذه المرحلة من عمره رغب إلى كتابة شعر في مدح الرسول ﷺ لهذا السبب لأنه كان من عائلة محافظة. ولايكون لمثل

36. مظفر الوارثي، **كئــ دنون كا سراغ**، لاهور: خزينة العلم والأدب ببلشرز، 2000م، ص: 99.
37. القاسمي: أحمد نديم، **أنوارِ جمال**، لاهور: سنك ميل ببلي كيشنز، سنة النشر: 2007م، ص: 48.

هذا الأديب فائدة دنياوي من ورآء شعره في مدح الرسول ﷺ. يظهر شعر نديم نفسه أنه لم يكن مصطنعا بل داخل من قلبه.

کچھ نہیں مانگتا شاہوں سے یہ شیدا تیرا اس کی دولت ہے فقط نقش پا تیرا
پورے قد سے میں کھڑا ہوں تو یہ تیرا ہے کرم مجھ کو جھکنے نہیں دیتا ہے سہارا تیرا
فن کی تخلیق کے لمحوں میں تصور اس کا روشنی میرے خیالوں میں ملا دیتا ہے
میں نے مانا کہ وہ میرا ہے تو سب کا بھی وہی مجھ کو یہ ناز وہ سب کا ہے تو میرا بھی وہی(37)

في مدحك لا أطلب شيئا من الملوك كل ما أملك أو أطلب هو نقش كف يدك
وبكرمك ما زلت واقف فضلك واقف لا يسقطني
في أي شيئ أبدع وعقلي يتصورك وأنت في قلبي ويمزج بالنور في تخيّلاتي
آمن بأنه لي وللجميع افتخر لأنه لجمع الناس ولي

وللأهم أن نذكر حتى بعد عصر الجنرال ضياء الحق مازال كان يكتب في مدح الرسول ﷺ. وهذه المدائح مع مدائح الجمال كوّن مجموعة جديدة باسم **"أنوارِ جمال"**. لو كان كتب هذه المدائح لكسب المال لكان توقف بعد موت الجنرال ضياء الحق لكنه استمر بالمدح للرسول ﷺ. إنما كانت تهمة كان يكتب المديح بصدق ينبغ من قلبه فلهذا أنت تجده في غزله أيضا أشعار في مدح الرسول ﷺ والقارئ يفهم من شعره هذه الميزة. عند ما سئل مسرور أحمد زئي أتتعمد هذا الأسلوب في شعرك ردَّ القاسمي قائلا: "لا عند ما أكتب المدح فأقصد مدحا أما الغزل فصنف من

أصناف الكفر لوقرأ العابد هذا الغزل يرقص طرباً وقرءه غني يتلذذ به وإن قرءه عوام الناس فهو يفهم ما يترجم ما في داخل قلبي، هذا شعر من أشعاري:

جب بھی دیکھا ہے تجھے عالم نو دیکھا ہے مرحلہ طے نہ ہوا تیری شناسائی کا (38)

عند ما أراك أرى عالما جديدًا لم أتعرف عليك عبر هذه المراحل

التقيت شيخا كان عالما دينيا الذي قال كلما أتحدث عن سيرة الرسول ﷺ، أقرأ هذا الشعر أولا. ولهذا قال القاسمي: "لا أمزج الغزل في مدح الرسول ﷺ عند ما أكتب مدحا للرسول صلى الله عليه وسلم فهو مدح.

الرثاء:

حيث حاول أحمد نديم القاسمي تجربة شعرية في شتى الفنون. هناك تبنى النموذج أيضا كدراسته الشعرية في الرثاء. على سبيل المثال، كتب القاسمي مرثية في ذكرى جوش مليح آبادي.

ہر مرحلے میں، سچ کی جسے جُستجو رہی دل جس کا مرگِ عدل سے شق تھا وہ جوش تھا

ظلمات سے جو نبرد آزما رہا اُمڈا ہُوا جو سیلِ شفق تھا، وہ جوش تھا

باطن میں نرم دل تھا، مگر جس کے سامنے چہرہ غرور و جبر کا فق تھا، وہ جوش تھا(39)

في كل مرحلة، والحقيقة التي كان ينبغي الوفاء بها

القلب، الذي كان موته فكرة، كان هوجوش

لقد حاول قسوة الظلم كان الحمض هو عمود الخلية، كان هو جوش

كان القلب ناعمًا، ولكن أمامه

الوجه كان مثيرا للاشمئزاز، كان هو جوش

الحبّ للإنسان:

38. القاسمي: أحمد نديم، **أنوارِ جمال**، ص: 85.
39. القاسمي: أحمد نديم، **نديم كي نظمين، جوش مليح آبادي كيــ ياد مين**، ص: 44.

توجد الحبُّ للإنسان في شخصية النديم الأدبية من حيث اتجاها عظيما. والحبُّ للبشرية في مفردات نديم هي عامل
واضح ومهم. وحبه عام لجميع الناس، وقال:

داور حشر مجھے تیری قسم عمر بھر میں نے عبادت کی ہے
تُو مرا نامہ اعمال تو دیکھ میں نے انساں سے محبّت کی ہے(40)

يا مالك الحشر أقسم لك لقد عبدتك طوال عمري
انظر كتابي أنا أحبّ الإنسان طوال عمري

الوطنية:

أعظم موضوع أحمد نديم القاسمي الشعرية الوطنية. وكتابات وأفكار والشعر والقصص ومقالات لأحمد نديم القاسمي تظهر محبته للوطن. ويسلم أهم النقاد أن صفة الفن لأحمد نديم القاسمي حبه الصادق بإخلاص النية التي تخرج من القلب وتحط في القلوب. وتكون هذه المحبة في أعلى مراتبها عند ذكر الوطن. وهنا نموذج من شعره الوطنية "**وطن کیــ لیــ إيك دعا**"، "**الدعاء للوطن**":

خدا کرے کہ مری ارض پاک پر اترے وہ فصل گل، جسے اندیشہ زوال نہ ہو
یہاں جو پھول کھلے، وہ کھلا رہے صدیوں یہاں خزاں کو گزرنے کی بھی مجال نہ ہو
یہاں جو سبزہ اُگے، وہ ہمیشہ سبز رہے اور ایسا سبز، کہ جس کی کوئی مثال نہ ہو
گھنی گھٹائیں یہاں ایسی بار شیں برسائیں کہ پتھروں سے بھی، روئیدگی محال نہ ہو
خدا کرے۔۔۔ کہ نہ خم ہو سرِ وقارِ وطن اور اس کے حسن کو تشویش ماہ و سال نہ ہو
ہر ایک فرد ہو تہذیب و فن کا اوجِ کمال کوئی ملول نہ ہو، کوئی خستہ حال نہ ہو
خدا کرے کہ مرے ایک بھی ہم وطن کے لیے حیات جرم نہ ہو، زندگی وبال نہ ہو
خدا کرے کہ مری ارض پاک پر اترے وہ فصلِ گل جسے اندیشۂ زوال نہ ہو (41)

يا رب أنزل على أرضي الطاهرة فصل الربيع الذي لا زوال بعده

40. القاسمي: أحمد نديم، **نديم كي نظمين، قطعات**، ص: 1404.
41. القاسمي: أحمد نديم، **نديم كي نظمين، وطن کیــ لیــ إيك دعا**، ص: 90، 91.

الزهر الذي يتفتح هنا اجعله لقرون متفتحاً أبداً لا يمر الخريف هنا
النبات الخضرى التي تنبت اجعلها دائماً خضرى وخضرة ليس لها مثال
وأنزل علينا مطراً مغيثاً وسحب كثيفة وأغرق علينا مطراً، مطراً يخرج من صخره نبت
يا رب لا يذل رأس وطننا ولا يؤثر في جماله الشهور والسنين
كل فرد يكون على أوج فن الكمال لا حزناً على أحد ولا فاقة على أحد
يا رب لا يكون لأحد من وطني لاتكون الحياة مشقية على أحد ولا أحد فيها منغص
يا رب أنزل على أرضي الطاهرة فصل الربيع الذي لا زوال بعده

خلاصة البحث:

هناك مناطق عديدة في الدنيا التي اشتهرت بالخصائص المتنوعة. منها أرض مصر التي اكتسبت شهرة عالمية من نواحي شتى، لأنها هي مهد العلم والأدب والحضارة والثقافة منذ العصور القديمة. فقد نبغ فيها رجال العلم والأدب، والعالم اعترف لهم الفضل والمجد في ميادين مختلفة من العلوم والفنون. وهؤلاء رجال قد نوّروا المناطق العديدة بنور علمهم وفضلهم، ولاتزال مصر الحديثة تفتخر بهذه الرتبة الرفيعة العالية في العالم العربي. وفي العصر الحديث هناك عدة رجال تعد من الشخصيات الجليلة في مجال الأدب، ولا ريب أن أحمد شوقي من أبرزها وأشهرها في العرب، وهو أحد من أعماد العرب.

أحمد شوقي:

لقد رسّخ شوقي حركة النهضة الشعرية ووثّق الصلة بالمجتمع البشري الاسلامي. ولقد كان شوقي في حاجة إلى تدعيم اتجاهاته من خلال النص المقدس فاتخذ منه مجالاً خصباً للاقتباس المباشر وغير

المباشر لأداء تلك الوظيفة الجديدة في الإقناع وفي مدح العثمانيين، وأكثر ما كان هذا التأثير ظهوراً في قصائده الموجهة إلى البلاط العثماني، وقد حرص شوقي من جانبه أن يثبت للناس الذين وجهوا إليه الاتهام بأنه ليس على حظ من الثقافة الدينية أقل من غيره من الشعراء، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فقد حرص على أن يثبت قدراته الفنية على استغلال هذا العنصر الإسلامي في صميم فن الشعر. ولذلك تكثر الشواهد التي يمكن أن نلتمس فيها تلك التأثيرات عنده.

والقارئ لأشعار شوقي تستوقفه ظاهرة عجيبة. إنه يقف أمام رجلين مختلفين جد الاختلاف، لاصلة بين أحدهما والآخر، إلا أن كليهما شاعر مطبوع يصل في الشعر الإنساني إلى علياء سماواته، وأن كليهما مصري عربي شرقي يبلغ حبه لوطنه مرتبة القداسة والتفاني والعبادة له لأنه من خلق الله. أحدهما مؤمن عامر القلب والنفس بالإيمان، وإنسان يقف نظمه ومشاعره على كل ما يتأثر به ووجدانه، ما اقترب منه مما يثيره، أو ما ابتعد عنه غاية البعد ولكنه يتصوره وتحس روحه الشفيقة به. وهو حكيم يرى الحكمة نبراس العقل والإيمان، وهو متعصب للغته العربية، حريص على أن تأخذ مكانها بين أرقى لغات الأرض. فإنه يراها لغة تتسع بكل صورة وكل فكرة وكل معنى وكل خيال. أما الرجل الآخر فهو رجل دنيا ونعيم، يرى أن الله خلق النعيم في الدنيا ودعا الناس إلى التمتع به، فهو نعيم كفله الله لأبناء الحياة ليأخذوا منه بنصيبهم.

أحمد نديم القاسمي:

كان أحمد نديم القاسمي ما زال طفلا في أيام حركة الخلافة الإسلامية إلا أنه أعجب بها كثيرا فمن ثم كلما يتعرض لذكر حركة الخلافة الإسلامية أو مولانا مُحَمَّد علي الجوهر لألفة، وهو أحد من الأدباء المعدودين الذين مثّلوا حركة الخلافة الإسلامية في مجال الأدب.

ولعب عم أحمد نديم القاسمي الذي كان على قدر كبير من العلم والأدب، دورا هاما في تكوين شخصيته الأدبية وهو الذي أثار فيه الذوق الأدبي ومهد له الطريق إلى الأمام وبتأثير أخذه في قول الشعر.

وكذلك كان متأثرا في الفترة المبكرة من شخصية أدبية بإقبال حتى يبدو لنا في بعض الأحيان أن شعره ليس إلا صدى لما قاله إقبال ولكن لاينكر على شاعر فتيّ مثل نديم أن يتأثر بشاعر طويل الباع مثل إقبال. وما بعد 1944م يقل تأثير إقبال رويدا رويدا وأخيرا يتحرر منه كليا فيما يتعلق

بالأسلوب الشعري ولو أن تصور العظمة الإنسانية يلمِّح إلى وجود بقايا تأثير إقبال عليه لفترة غير قصيرة.

وبسبب مشاركته العملية في حركة تحرير الهند عام 1946م نرى فيه حماسة متزايدة، ويبدو متفاعلا حول تحرير البلاد وكان يأمل لكل تلك الأشياء التي كانت تحلم بها الجبهات التقدمية إلى جانب الأحزاب السياسية اليسارية وهي أن الحرية لا تعني فقط تحرير الهند من الإنجليز بل هي تحرير من النظام الاستغلالي أيضا ويجب أن يقام في باكستان نظام العدل ولكن لم يتحقق حلمه، وبالتالي صارت هذه الحرية مثار الظنون. لفترة ما، دعم النديم هذه الجبهات التقدمية و لكن فيما بعد اعترف بوجود باكستان حبا للوطن وحفاظا له.

وكان القاسمي يتبع الإسلام ولم يتقبل الشيوعية قط كنظام الحياة، وأيضا ما كان متشددا في ما يتعلق بالثورة وبدلا من الثورة الحمراء كان يرغب في الثورة التي تحدث تلقائيا نتيجة الرقي الاجتماعي. وما كان يتبنى التطرف ومفهوم الواقعية في منظوره يختلف عما يوجد عند باقي الأدباء. وتأثّر القاسمي بالتطوير العلمي كباقي الأدباء حيث يرى محسوساته منسجمة مع حقائق العصر العلمي ويظهر في شعره حب الوطن كاتجاه راسخ وإلى جانب ما يأمل للوطن من الرقي والتطور. وفي سبتمبر1965م عندما اعتدت القوات الهندية على باكستان امتلأ القاسمي غضبا و وضح للعدوّ في كتاباته أنه لن يفوز في نيل مراده أبدًا. وانطلاقا من حبه للوطن ظل يقاوم احتلال الهند لكشمير ويدعو له في شعره وبكى دموعا من الدم على انفصال باكستان الشرقية من باكستان الغربية. ولم يظهر شيئ جديد في شخصيته بعد 1990م وتبدو شخصيته الأدبية في انحطاط حسب ما اعترى أعماله الأدبية من الضعف من حيث النوعية والكمية.

المصادر والمراجع

- أحمد الحوفي: (الدكتور) ، **الإسلام في شعر شوقي**، مصر: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، 1972م.
- أحمد شوقي: **دول العرب وعظماء الإسلام**، القاهرة: مطبعة مصر، 1933م.
- أحمد شوقي: **الشوقيات**، (تقديم: د.مُحَمَّد حسين هيكل)، القاهرة: دار الكتب العلمية، 1946م.
- أحمد شوقي: **الشوقيات**، تحقيق: الدكتور علي عبد المنعم، الشركة المصرية العالمية للنشر، الطبعة الأولى: 2000م.
- أحمد شوقي: **الشوقيات**، بيروت: دار الكتاب العربيّ، الطبعة الحادية عشرة، 1986م.
- أحمد شوقي: **الشوقيات**، مصر: مطبعة الإصلاح، الطبعة الثانية: 1325هـ/1911م.
- البزار: أبو بكر، أحمد بن عمرو، **مسند البزار**، تحقيق: عادل بن سعد، المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم، الطبعة الأولى: 2009م.
- الحر: عبدالمجيد، **أحمد شوقي أمير الشعراء ونغم اللحن والغناء**، بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى : 1413هـ/ 1992م.
- الردادي: عائض بنية، **التدين والمجون في شعر شوقي**، الرياض: النادي الأدبي، 1410هـ/1981م.
- سيد قطب: **هذا الدين**، بيروت: دار الشروق (د.ت).
- شوقي ضيف: (الدكتور)، **شوقي شاعر العصر الحديث**، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2010م.
- صالح الأشتر: **أندلسيات شوقي**، دمشق: مطبعة جامعة دمشق، 1378هـ/1959م.
- القاسمي: أحمد نديم، **نديم كي نظمين**، لاهور: سنك ميل ببلي كيشنز، سنة النشر: 2006م.
- القاسمي: أحمد نديم، **أنوارِ جمال**، لاهور: سنك ميل ببلي كيشنز، سنة النشر: 2007م.
- مُحَمَّد قطب: **دراسات قرآنية**، بيروت: دار الشروق، الطبعة الثانوية: 1400هـ/1980م.
- مظفر الوارثي، **كئــ دنون كا سراغ**، لاهور: خزينة العلم والأدب ببلشرز، 2000م.
- ناصف: عبد الجندي، **الدين والأخلاق في شعر شوقي**، القاهرة: مكتبة نهضة مصر، الطبعة الثانية: 1964م.